الكتاب الجامعي بين التحديث والبديل

أ. د. منى يونس بحري
كلية التربية - ابن رشد / جامعة بغداد

المدخل :

على الرغم من كون عصرنا عصر الانفجار المعرفي ، عصر التكنولوجيا الحديثة : الانترنيت وشبكات الاتصال الالكترونية في عالم لم يعد مترامي الاطراف كما كان من قبل ، فان مناهجنا الجامعية ما زالت قاصرة نسبيا عن مواكبة تكنولوجيا القرن الحالي ، وهناك العديد من الكتب الجامعية قد مضى على تأليفها عدد من السنين يتجاوز العشرين .

والاسئلة التي تطرح نفسها هنا هي :

١. هل يمكن للمناهج والكتب الجامعية ان تواكب الانفجار المعرفي في زمن الثقافات الحديثة والمعلوماتية وانتشار الحاسوب والانترنيت ؟
٢. ما العلاقة بين الكتاب الجامعي والمناهج ؟
٣. ما المواصفات التي يمكن في ضوئها تقويم الكتاب الجامعي ؟
٤. كيف يمكن تحديث الكتاب الجامعي باعتماد الكتاب الالكتروني ؟
٥. ما هو البديل الملائم للكتاب الجامعي ؟

ان الباحثة ستجيب على هذه الاسئلة عبر صفحات البحث على الوجه الاتي :

أولاً. المناهج الدراسية وثورة المعلوماتية :

من خلال متابعة الباحثة لمناهج كلية التربية بجامعة بغداد لفترة طويلة ومواكبتها لاعداد اهداف بعض المواد الدراسية وتنفيذها منذ سنوات في عدد من الاقسام (التربية ، علم النفس ، الارشاد النفسي) ومعايشتها الان مرحلة اهتزاز المناهج المقررة عامة والكتاب على وجه الخصوص بين ماض يزيد على عقدين وحاضر يعيش مرحلة التطوير والتحديث في الشكل والمضمون في ضوء معطيات التوجيهات العلمية لاحظت احتواء مقررات جديدة ومتطورة ما زالت في معظمها تنتظر تضمينها في مناهج جامعية تتجسد في كتب مقررة او مرجعية، ترى الباحثة ضرورة القاء الضوء على المناهج اولاً ، ومن ثم الكتاب الجامعي ثانيا حيث ان المناهج احدى مرتكزات العملية التربوية ، لما تشتمل عليه من عناصر متعددة، بدءاً من الاهداف والمحتوى والطرائق والاساليب والتقنيات وانتهاءا بالتقويم (١ / ص٢) .

عناصر المنهج :

ان الاهداف حجر الزاوية في العملية التربوية ، فهي بمثابة التغييرات التي نتوقع ان تحدثها المناهج في شخصية المتعلم ، فالهدف التعليمي هو وصف تغير سلوكي يتوقع حدوثه في شخصية المتعلم لمروره بخبرة تعليمية وتفاعله مع موقف تدريسي .

واما المحتوى فهو ما يضعه المخطط من خبرات ،سواء أكانت معرفية او انفعالية ام حركية لتحقيق النمو الشامل والتكامل للمتعلم .

واما الطريقة فهي كيفية التدريس ، تختلف باختلاف المادة ، والموقف التعليمي كذلك ومنها طرائق المناقشة والحوار والالقاء وحل المشكلات وعصف الدماغ ولعب الادوار ، واختيار الطريقة يعتمد على اسس كثيرة ، اهمها طبيعة

المادة التي تدرس ، وخصائص نمو المتعلمين ، ونوع التعلم ومستواه الذي ينشد المدرس تحقيقه ، ومدى الطريقة من حيث الوقت والجهد والكلفة .

واما التقويم فهو عملية قياس مدى تحقيق اهداف المنهج ،ووسيلة للحكم على كفاءة المدرس، ومدى تعلم الطلبة وتفاعلهم مع الخبرات التي يحتويها المنهج .

ويهدف التقويم بصفة اساسية الى تحسين العملية التربوية عن طريق تقدير ما حققته من اهداف واقتراح تحسين مستوى الاداء اللازم لتحقيق هذه الاهداف، وذلك لا يمكن بناء اي منهج دراسي دون ان يدخل في هذا البناء الاساليب التقويمية التي تضمن تخطيط هذا المنهج وتنفيذه وقياس اثره .

ولقد طرحت اليونسكو تقريرها الشهير والمعروف باسم: " التعليم ذلك الكنز المكنون " الذي قامت باعداده اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين والذي تم اعتماده بوساطة المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في عام ١٩٩٥ كاساس يمكن ان تهتدي به الدول الاعضاء ومنها العراق في القيام والجديدات التربوية التعليمية الجامعية حتى تتهيأ للتعامل مع مطالب وتحديات القرن الحادي والعشرين. في ضوء مرجعيتها الفلسفية العربية الاسلامية حول ما جاء في التقرير من مبادئ هي : التعلم للمعرفة ، والتعلم للعمل والتعلم للعيش مع الاخرين وتعلم المرء ليكون . هذه المبادئ الاربعة لا يمكن ان يتم تحقيقها او ان تستأثر بها مرحلة من مراحل الحياة او التعليم ، بل تتم عبر مفهوم يجمعها وهو مفهوم التعلم مدى الحياة او التعلم المستمر الذي يتم من خلال جعل المجتمع كله مجتمعاً دائم التعلم . الامر الذي يتطلب من جنميع الدول والمجتمعات الراغبة في ان تكن قادرة على البقاء والابداع في القرن الحادي والعشرين ان تقويم بـ " اعادة تفكير في ازمنة التعليم ومجالاته التي يجب ان تتكامل وتتداخل بحيث

يتسنى لكل فرد ، طوال حياته الافادة على احسن وجه من بيئة تربوية يتسع نطاقها باطراد وعليه تصاغ المناهج في القرن الحادي والعشرين المذكورة على اساسي مفهوم التعلم مدى الحياة .

ان اعداد وتصميم المناهج لكل مراحل التعليم ينبغي ان يتم بمشاركة واسعة من كل الفئات المجتمع بكافة تنظيماته وهيئاته كما ينبغي ان يشارك المعلمون فيه بشكل كبير (٨ ، ص١١) .

وأما ثورة العلم والمعلوماتية والاتصال فان آثارها على التربية والتعليم متعددة وهائلة، فالانفجار المعرفي المتمثل في الزيادة الكمية والنوعية في المعرفة وفروعها ، يحتم على المؤسسات التعليمية ان تعيد النظر في اسس اختيار وتخطيط وبناء المناهج والمحتوى الدراسي واساليب التعامل مع المعرفة من حيث طرائق تدريسها واسلوب تعامل الطلبة والمعلمين معها . ويرى بعضهم ان التوجه القديم القائم على نقل وتلقين المعرفة والحقائق لن يكون مناسباً ، وعلينا ان نتجه الى تعليم اساليب الوصول الى المعرفة المناسبة والمطلوبة والقدرة على الاختيار منها والتعامل معها . بمعنى اخر ان نتجه الى تعليم انماط التفكير واساليب الوصول الى المعرفة والتعامل معها ، بدلاً من حفظها وتذكرها (٧ ، ص٦٦) .

اما من تأثير تكنولوجيا المعلومات على المنهج الجامعي فمن المعروف ان وسائل متعددة الوسائط ستمكن المدرسين من انتاج المنهج الدراسي الجماعي وفقاً للمواصفات الفردية داخل مجموعات طلابهم ... اي ان التعليم الجماعي وفقاً للخصائص الفردية للمتعلمين سيصبح ممكنا .

وهذه المناهج وما تحتويه من عناصر خاضعة الى عملية التطوير والتحديث في المجتمعات البشرية وذلك يعود الى ان عملية التطوير والتحديث

عملية طبيعة ترتبط بحياة الانسان وبتطويرها في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعملية .

ان التطوير يدفع نحو التقدم ونحو مزيد من المعرفة ، والممارسة والرقي بحياة الافراد والمجتمع في عالم دائم التغيير ، وفي كل يوم تظهر اكتشافات علمية جددة تسهم في تطوير الحياة في جميع نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية ، وهذه كلها تؤثر في العملية التربوية وتتأثر بها .

ويقوم التطوير في المناهج على التخطيط البحث العلمي لايجاد اهداف جديدة، او محتوى جديد، او طرائق تدريسية، او اساليب تقويم جديدة ، وقد تجتمع هذه العناصر او يكون التركيز على بعضها، حسب نوع التطوير والتحديث، ومع ذلك فان العملية متكاملة بحيث تتأثر عناصرها بعضها ببعضها الاخر (٥ ، ص٨٧) .

ويقوم العراق بنشر التعليم وتوثيق علاقته بالمجتمع وربطه بالاهداف الوطنية والقومية والانسانية والاجتماعية والاقتصادية ، كما يقوم بتطوير التعليم تبعاً لمتطلبات التغير ويسعى الى النهوض بكيف التعلم ورفع مستواه وتطوير مناهجه كعنصر اساسي من عناصر سياسة التعليم ، تعتمد من بين ما يعتمد عليه على الكتاب الجامعي .

وقد حرصت الجامعة العراقية على تزويد المتعلم بالمعارف والمعلومات وعلى تنمية القدرات وتكوين المهارات والاتجاهات ، وتجسيد الاهداف العامة للتربية والمتمثلة باعداد المواطن العربي والمؤمن بقوميته العربية ، وترسيخ القم السامية القائمة على اسس عملية ، واذكاء الوعي العلمي لدى الطالب، واعداد جيل واعٍ لممارسة دوره في المؤسسات الديمقراطية الشعبية ، والتأكيد على شرف العمل وبخاصة العمل الجماعي المنتج ، والتأكيد على التفكير الموضوعي والشخصية الناضجة وصحة الجسم والتمتع بالصحة النفسية ،

والقدرة على اقامة علاقات ايجابية ونافعة وسعيدة مع الاسرة والمجتمع واحترام القيم الروحية والاخلاقية وحقوق الانسان (٤ ، ص٢١) .

ثانياً. العلاقة بين الكتاب الجامعي والمناهج :

واما الكتاب الجامعي فانه مرآة المناهج التربوية ،وهو كتاب مطبوع يحتوي على مجموعة من المعارف والمعلومات والمهارات التي تتلائم مع طبيعة المرحلة العمرية للمتعلمين، والتي اعدت وفق اهداف المناهج المقررة والمستمدة من الاهداف التربوية العامة في الدولة.

ان الكتاب الجامعي ايضاً احد عناصر المناهج التربوية ، بل ومن اهمها لما يتضمنه من مادة تمثل محتوى هذه المناهج وتعكس الاهداف المرسومة لها والمتضمنة لاحدث الطرائق التربوية والاساليب الحديثة المرتكزة على عملية التقويم والتغذية الراجعة .

ومن هنا لا يمكن التحدث عن الكتاب الجامعي بمعزل عن المناهج التربوية فهو يمثل خلاصة ما تعلمه الانسان وابدعه وافكاره ، فيتم اختيار موضوعات المواد على اختلافها من المجموعة الضخمة للحقائق والمبادئ والافكار والمثل والقيم التي تراكمت عبر الاجيال ، حيث اسهم كل جيل في وضع لبنة في هرم الحضارة الانسانية .

لذلك فان لاهداف التربوية الجديدة الحاصلة اثر حدوث اي تغيير مهم ستضع واضع المناهج امام حقائق ومبادئ وقيم جديدة ، وهذا بدوره سيؤدي الى اعادة النظر اما بالتعديل او التغيير في مواد المناهج (٩ ، ص٦) وبعد ان يتم اختيار المادة الدراسية والخبرات التعليمية المناسبة على صف معين، فان سؤالاً مهماً يطرح نفسه، هو: كيف ترتب الموضوعات الدراسية المتضمنة في المادة الواحدة ؟ وهل ترتب بشكل يتفق مع حاجات الطالب واهتماماته، او بشكل يتفق مع منطق المادة نفسها ؟ .

هناك اتجاهان في ترتيب مادة المنهاج في الكتب : احدهما يدعو الى ترتيب المادة ترتيباً منطقياً ، والاخر يدعو الى ترتيبها ترتيباً سيكولوجياً .

اما الترتيب المنطقي للمناهج ، فتصاغ فيه المادة بحسب ترتيب العلم ومنطقه عند المتخصصين فيه، بحيث تتصل حلقاته ، ويبنى اللاحق على السابق، وفق تسلسل محكم، فمثلاً في الغة تدرس الحروف الهجائية قبل الكلمات، والكلمات قبل الجملة المفيدة، وقبل النص، وفي النحو يركز المنهاج على تعريف المتعلم باقسام الكلام ، من اسم وفعل وحرف ،ثم يعرفه الاسم وموضع رفعه ونصبه وجره ، والفعل وازمنته ،مجرده ومزيده ،ومعتلة وصحيحة ، ثم واضع جزمه ورفعه ، ثم يعرفه الضمائر ... وفق ترتيب النحاة النطقي .

واما الترتيب السيكولوجي للمناهج فانه ينطلق من الايمان بعدم وجود نظام نهائي للخبرات الانسانية وان الاهداف التربوية والمواد الدراسية ليست مطلقة بل نسبية .

واذا كان الترتيب المنطقي العلمي للمادة على اساس محدد، فان ترتيب المادة السيكولوجي لا يتقيد باساس واحد، بل يختلف باختلاف ميول الطلاب واهتماماتهم ، فهو يصاغ على شكل مهارات ومفاهيم ومعارف وظيفية ، ويترك للمدرس حرية التصرف في تقديم ما يرى ان المتعلمين في حاجة اليه . فهو يستغل الاحداث الجارية والمشكلات القائمة التي تتعلق بميول المتعلمين واهتماماتهم في سبيل تحقيق الخبرة اللازمة لهم ، ليصبح العلم جزءاً من شخصيتهم، مرتبطاً بنشاطهم وحياتهم وهذا يتطلب ان يكون محتوى المناهج مشروعات ومواقف وتعيينات ومناشط ومحاور ووحدات عمل وفكر .

ويراعى في ترتيب المادة البيئة المحيطة ، ففي مادة التربية البيئة مثلاً يكون التسلسل مبتدئاً من بيئة الطالب المحلية الى البيئات الابعد ، والسبب في

اتباع هذا التسلسل هو ان بيئة الطالب تثير دائماً اهتماماته باعتبارها موضع خبرته ومشاهدته، وذات صلة مباشرة بحياته مما يجعلها اسرع للتعلم . بينما كانت في الترتيب المنطقي تبدأ في تعرف المتعلم الارض ، ومصادرها الطبيعية في مناطق حارة ومعتدلة ومتجمدة وغير ذلك (٦ ، ص٤٣) .

وتقوم وزارة التعليم العالي في العراق باعداد الناهج التربوية وترتيب محتوياتها منطقياً وسيكولوجياً ، والاشراف على الكتاب الجامعية ، تأليفاً وطباعة وتوزيعاً ، غذ تصدر القرارات اللازمة بلجان التأليف ، وتقوم الجامعة بطباعة الكتب بعد انجازها ،وتوزيعها على الكليات التابعة لها .

ثالثاً. المواصفات التي يمكن في ضوئها تقديم الكتاب الجامعي :

وسوف نبين في ادناه ما يجب ان يتضمنه الكتاب الجامعي بدءاً من مقدمته ومحتواه واسلوب عرض مادته، وانتهاء باخراجه مسترشدين برؤية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

أ. مقدمة الكتاب :

١. تشرح اهداف تدريس الكتاب .
٢. تعرف اسلوب تنظيم الكتاب وطريقة عرض محتواه .
٣. ترشد الى الطرائق والاساليب المناسبة لتناول مادة الكتاب .
٤. تعطي فكرة موجزة عن محتويات الكتاب .

ب. محتوى الكتاب :

١. تتوافق بنوده مع بنود المناهج .
٢. يتناسب مع الحصص المقررة له .

٣. يراعي دقة المعلومات العلمية والفنية وصحتها .

٤. يراعي تسلسل المعلومات وترابطها .

٥. يتناسب مع مستوى نمو الطلبة وقدراتهم العقلية .

٦. يربط بين المعلومات النظرية والتطبيقية العلمية .

٧. يشتمل على نشاطات متنوعة تساعد على التفكير والاستقصاء .

٨. يهتم بتوضيح المصطلحات والمفاهيم ويحتوي على قائمة بها .

٩. يحفز الطالب على التعلم الذاتي .

١٠. يتحدى الطلبة المتفوقين ويحفزهم للمشاركة والتعليم .

١١. يشتمل على وسائل تعليمية وتقانات تربوية ذات صلبة بالمادة العلمية .

١٢. ينسجم محتواه مع محتوى المواد الدراسية الاخرى للصف الواحد .

١٣. يشتمل على قائمة بالمراجع والكتب التي يمكن الرجوع اليها لاثراء المعرفة. ١٤. يرسخ القيم الاصيلة الاخلاق السامية لدى الطلبة .

١٥. يتناول بعض المشكلات المعاصرة وخاصة ما يتصل منها بحياة الطالب ومجتمعه المحلي .

١٦. يساعد ضعاف الطلبة على التعلم والتقدم .

١٧. يهتم بتنمية الاتجاهات الايجابية لدى الطلبة .

١٨. يتضمن مواقف تطبيقية متنوعة وشاملة .

١٩. يكثر من الاشكال والرسوم والجداول التوضيحية المناسبة .

٢٠. يحدد اهدافاً لكل فصل من فصوله .

٢١. يشتمل على قائمة بالمصطلحات الفنية باللغة العربية ولغة اجنبية اخرى.

جـ. اسلوب عرض المادة في الكتاب :

١. يربط المادة العلمية بخبرات الطلبة .

٢. يعرض المادة بشكل متسلسل ومترابط (منطقياً وسيكولوجياً).

٣. يستخدم تعابير سليمة .

٤. يستخدم لغة تناسب نمو الطلبة (المقروئية) .

٥. تتوافر فيه عناصر التشويق والترغيب .

٦. يستخدم طرائق متنوعة للتقويم .

٧. ينوع في تمارينه وانشطته .

٨. يربط بين المادة العلمية وبيئة الطالب كلما كان ذلك ممكناً .

٩. يخلو من الاخطاء الاملائية او القواعدية .

١٠. يكثر من المواقف التي تحفز الطلبة على الاستنتاج والتفكير .

١١. يكثر من الامثلة المحلولة التي تساعد الطلبة على فهم المادة .

١٢. يخلو من الحشو والتكرار غير الضروري .

د. اخراج الكتاب :

١. طباعته واضحة ونظيفة .

٢. حجم الحرف المستخدم يناسب المستوى العمري للطلبة .

٣. غلاف مناسب ومتين وملون .

٤. المسافات بين الكلمات وكذلك بين السطور مناسبة .

٥. الورق المستخدم مناسب لاستخدامات الطلبة .

٦. حجم الكتاب مناسب لاستخدامات الطلبة .

٧. يحتوي فهرساً بالمحتويات ويشير الى صفحاتها .

٨. فصوله متناسبة في كيفية عرض بنودها .

٩. تصميم الغلاف الخارجي متلائم مع محتوى المادة .

١٠. يتصف بالاتساق في استخدام علامات الترقيم .

رابعاً. تحديث الكتاب الجامعي :

ان السؤال الذي يمكن ان يسأل هنا هو :

اين سيكون موقع الكتاب الجامعي الذي هو بالاصل كتاب مطبوع يحتوي معلومات اعدت من قبل مؤلف او مجموعة من المؤلفين منذ زمن ، اذا ما قيس بعصر السرعة وثورة المعلوماتية الان ، فانه يبدو قديماً جيداً اي منذ خمس سنوات مضت ، والمعلومات تتضاعف الان كل عام ، بعد ان كانت تتضاعف كل مئة عام ما بين ١٧٥٠ - ١٨٥٠م ونتساءل من جديد مرة اخرى ، هل سيبقى الكتاب الجامعي هو الكتاب الوحيد المعمول عليه في جامعاتنا لنقل المعلومات والمعارف وتنمية المهارات وما الى ذلك ، او انه لا بد من البحث عن مصادر بديلة تسد النقص عن الكتاب الجامعي وتكون مرجعاً يلجأ اليه الطالب عند الحاجة؟ .

لقد ظهر الكتاب الالكتروني بدلاً من الكتاب الورقي نتيجة التقنيات الحديثة ، من خلاله يستطيع القارئ او الباحث قراءة واستعراض وطباعة الكتب

مباشرة على الشاشة الالكترونية للمعلومات المخزنة في اوساط التخزين المختلفة الثابتة (مثل القرص الثابت) الموصولة الى الحاسوبات التي بمتناول المستخدم ، كذلك يمكن استعراض المعلومات من خلال الشبكات الدولية (كالانترنت) ، او من خلال وسائط الاتصالات الحديثة ، اضافة الى امكانية مراجعة موسوعات علمية هائلة الحجم في وسط تخزين صغير الحجم .

وفي هذا السياق من الضروري مواجهة الواقع والتعامل مع معطيات العصر الجديد ، فاذا كان لابد من محو الامية الحضارية وليس الابجدية ،ولابد منه للوصول الى الكتاب الالكتروني ، فأمية القرن الحالي هي امية الجهل بالحاسوب وبشبكات الاتصالات الالكترونية ، ولابد من البحث عن وسائل جادة لمحو هذه الامية المعلوماتية او لتحديد حجمها وخطورتها على مجتمع المستقبل والاجيال القادمة .

ان الكتاب الالكتروني قادر على ايجاد جو عائلي بمفهوم جديد يفوق الارتباط بالكتاب المطبوع الذي وصل الى حد الارتباط الوالدي ، ويتعداه الى المتعلمين مع شبكات الاتصال الالكتروني، فيتعاون وهم منتشرون في انحاء العالم، ويكون صداقات جديدة بكل يسر وسهولة.

ان الكتاب الالكتروني موجود ولكن بصورة جزئية محدودة ، ولعلها تجريبية في بعض الدول النامية فالمشروع الالكتروني كله لم يدخلها بعد ان اوسع الابواب الى التعليم والجامعات ومنه الى عصب الحياة، لكفة الحاسوبات بانظمتها وتهيئة الاطر اللازمة لتستخدمها، وتخصص الامكنة والاوقات اللازمة لقطف ثمارها ونتائجها ، وهذه العجلة تدور ببطء ، والعراق الان يعمل جاهداً لتعميم المراكز المعلوماتية وادخالها في التعليم ،وترغيب الطلبة بها وجذبهم الى مراكزهم واقسامها العلمية التخصصية .

خامساً. بديل الكتاب الجامعي :

يرى العديد ممن ينتمون الى العملية التعليمية ، ان المقرر الجامعي في معظم الاختصاصات لا يرقى الى ان يكون المنهاج من خلاله سيحصل على علومهم ومعارفهم ، وبالتالي تطبيق تلك المعارف التي اكتسبوها في حياتهم العملية بعد التخرج .

ذلك لان ما يخزن من المعلومات في تلك المقررات قديمة نسبيا بعضها يعود الى ربع قرن، وهذا يؤكد ضرورة تحديث المقرر الحجمي الذي من المفروض به ان يواكب ما يحدث من تطورات في المجالات كافة، ومن خلفه على تأليفه . ويقال ان افضل استثمار هو الاستثمار بالانسان .هذا الانسان الذي يمثل عنصراً فريداً يصنع الحياة ويطورها ، فبالعنصر البشري صنعت سيرة الحياة في المجتمع (٧ ، ص١٥٠) .

من خلال هذا الواقع الذي يحيط بالكتاب الجامعي ، تبرز ضرورة تحديثه، او امكانية وجود دليل اعتماد على التكنولوجيات الحديثة ، فهناك الـ (Floppy) او (CD) بحيث يتمكن الاستاذ الجامعي من تطوير وتحديث المعلومات المدونة عليه بشكل مستمر .

هذا الطرح ربما يكون مقبولاً للوهلة الاولى ،خاصة واننا نستثمر التكنولوجيات الحديثة في العملية التعليمية ، وهذا بحد ذاته امراً طيباً ومطلوباً .

لكن من جهة اخرى مثل هذا الطرح يواجه المعوقات بحيث يصبح من الصعب تطبيقه ، بالرغم من وجود بعض العوامل المشجعة لذلك ،كسعر الـ (CD) وسعة التخزين الهائلة التي تتميز بها عن الكتاب ، ويمكن اجمال الصعوبات بما يلي :

١. انتقال المقرر الجامعي (Floppy) او القرص الليزري (CD) يتطلب توافر حاسب آلي لكل طالب سواء في الجامعة او في البيت .

٢. هناك الاعطال التي يمكن ان تصيب الحاسب ،سواء كانت اعطالاً كهربائية او ميكانيكية تصيب السواقات ،او برمجية تصيب انظمة التشغيل والبرامج الاخرى الموجودة على الحاسب .

٣. ان الانتقال بالمطبوع من الشكل الورقي الى الشكل الالكتروني لا يضيف الشي الكثير ولا يحدث التغيير الكبير في المعلومات الموجودة في المقرر ، لان التقادم سيصيبها بعد فترة من الزمن ، حتى ولو كان هناك برنامج يساعد على التحديث المتواصل للمعلومات الموجودة على القرص لصعوبة تعميم هذه الحالة على جميع الطلبة عند الضرورة .

٤. عدم قدرة الكثير من الطلبة على اقتناء جهاز كمبيوتر حتى لو بلغ سعره ادنى المستويات، ومهما بلغ سعر القرص الليزري (CD) .

كيف نمكن تحديث الكتاب الجامعي :

اذا كان البديل باستخدام التكنولوجيات الحديثة تكتنفه بعض المعوقات ، اذاً لابد من وجود بديل يكون حلاً وسطاً بين المقرر الموجود حالياً - مع ضرورة التركيز على تحديثه - وبين البديل .

هذا الحال التوفيقي يمكن ان يكون في التغيير في العمليه التعليمية السائدة حالياً خاصة في الكليات النظرية ، بحيث ننتقل بالعملية من شكلها التقليدي -الذي يعتمد على التلقين من خلال تعليمه او تلقين الشكل المعلوماتي الحديث الذي يجعل من الطالب نفسه هو محور العملية التعليمية، من خلال البحث والاعتماد على الذات في الوصول الى المعلومة ، واذا كانت عناصر

الشكل التقليدي للعملية التعليمية هي :

مقرر ← أستاذ ← طالب

ففي الامكان إضافة عنصر رابع للشكل الحديث للعملية التعليمية بحيث تصبح :

مقرر ← أستاذ ← طالب ← مكتبة

وهنا يصبح الطالب هو محور هذه العملية ، ويقوم الاستاذ بتوجيه الطالب الى الموضوعات التي سيتم تناولها في المحاضرات معتمداً على مفردات المقرر ، وبهذا يتم الانتقال بالطالب من عملية التلقي فقط المشاركة الفعالة والجدية له في المحاضرات .

ان هذا الشكل الحديث للعملية التعليمية مطبق في اغلب جامعات الدول المتقدمة . ولكن السؤال هل يمكن تطبيقه في جامعاتنا؟ والاجابة هي انه توجد الامكانية واهمها :

ولكن لابد من وجود بعض المتطلبات التي يجب ان تتوافر لتحقيق ذلك ، وجود مكتبة في كل قسم قادرة على اداء اهم وظيفة من وظائف المكتبة الجامعية وهي مساندة المناهج الدراسية . وللقيام بهذا الدور لابد من دعم تلك المكتبات من خلال .

١. تأمين ميزانية كافية تمكن المكتبات من الحصول على المراجع الحديثة المتصلة بكل تخصص ، والاشتراك في الدوريات المتخصصة العربية والاجنبية - التي تجعل الطالب على صلة وثيقة بكل ما هو جديد في مجال تخصصه .

٢. تأمين كادر مهني متخصص قادر على ادارة تلك المكتبات ،وتقديم الخدمات المطلوبة بسرعة ودقة .

٣. ادخال الحاسب الالي بشكل فعال في الانشطة المكتبية المختلفة .

٤. ايجاد ركن خاص بكل مكتبة من مكتبات الجامعة يطلق عليه " ركن الاناقة" يضم هذا الركن مجموعة كبيرة من الاقراص الليزرية ، التي تحتوي على المراجع والقواميس وقواعد البيانات بمختلف العلوم . مما يحقق للمستفيد السرعة الكبيرة في الاسترجاع والحصول على المعلومة ، بالاضافة الى التكنولوجيات المفيدة في العملية التعليمية .

٥. ربط الطالب بالجديد في العلوم عن طريق تأمين اشتراك لكل مكتبة جامعية بالانترنيت ، علماً ان الانترنيت موجود حتى في مكتبات المدارس الابتدائية في الدول المتقدمة.

ويساند المكتبات في هذا الدور وجود مختبرات تمكن الطالب من التطبيق العملي للمعلومات التي يحصل عليها .

بهذه العملية يتحقق الحفاظ على المقرر الجامعي بمفرداته مع تحديثه بشكل مستمر وفي الوقت نفسه تترسخ في الطالب عادة القراءة وحب الاستطلاع والبحث والاعتماد على الذات بدلاً من اعتماده الكلي على الاستاذ (٦، ص ١٦٠) .

خلاصة البحث وتوصياته :

مهما قيل في الكتاب الجامعي من انتقادات شكلاً ومضموناً ، فانه يظل في الظروف الراهنة المرجع الاول لطلبة الجامعة الذين يعانون من كثافة في المقررات ، وضيق في الوقت ما بين محاضرات مكثفة وتقارير متعددة وجوانب عملية تحتاج الى مزيد من الانشطة والجهد سواء أكان ذلك داخل جدران الكلية ام

في زيارات ميدانية تشمل المكتبات المركزية والمؤسسات التربوية والمدارس الموزعة في مختلف انحاء المدينة .

واما هذا الواقع تبرز حاجة ملحة لتوفير الكتاب الجامعي المرجع الاول بين ايدي الطلبة بمختلف سنوات دراستهم الجامعية ، ومن هنا تبرز الحاجة الى تطويره وتحديثه بما يتناسب مع معطيات الثورة المعلوماتية والحضارة الحديثة والتكنولوجيا بمختلف تقاناتها التربوية .

ومن اجل تحقيق ذلك فان الباحثة توصي بما يأتي :

- تطوير المناهج التربوية تطويراً شاملاً ، ومواكبتها لمعطيات الحضارة العالمية الحديثة .
- اهتمام المناهج بالقيم التربوية ، والمحافظة على الهوية القومية والانتماء العربي.
- اعداد اعضاء الهيئة التدريسية وتدريبهم المستمر وتسليحهم بالمستجدات العلمية والتربوية من خلال مواكبتها عبر وسائط الاعلام وشبكات الاتصالات الالكترونية .
- تنويع الطرائق التربوية وتكاملها بما يحقق الغاية المرجوة من المناهج التربوية .
- الاستعانة بالتقانات الحديثة والمتطورة وتطويعها لخدمة اغراض المناهج التربوية.
- اعادة النظر بالكتاب الجامعي شكلاً ومضموناً يتلاءم مع معطليات الحضارة في القرن الحادي والعشرين .

- تطوير الكتاب الجامعي وتحديثه في فترة زمنية لا تتجاوز الخمس سنوات من تاريخ تأليفه .
- ارفاق الكتاب الجامعي المطبوع بالكتاب الالكتروني القابل للتحديث والتطوير بكل سهولة ويسر بما يواكب متطلبات التقدم العلمي في ميدان الاختصاص .
- تأمين المراجع العلمية الحديثة للطلبة ، في المكتبات الجامعية .
- تخصيص المكتبات بحاسوبات وربطها بشبكات الاتصالات الالكترونية (الانترنت).
- تشجيع اعضاء الهيئة التدريسية والمهتمين من اصحاب الاختصاصات على التأليف ومنح المكافآت المجزية على التحديث والتطوير للمناهج المتجدد من خلال الكتاب الالكتروني المعزز للكتاب الجامعي .

المصادر :

١. بحري ،منى يونس . واقع المناهج الجامعية في العراق ازاء الانفجار المعرفي العالمي، جمعية الاكاديميين ،الندوة العلمية الرابعة ،جامعة صدام. كلية الهندسة ، ٢٤ تشرين الثاني ، ٢٠٠١ ، بغداد .

٢. بحري ، منى يونس . وعايف حبيب . المنهج والكتاب المدرسي ،مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

٣. التل ، سعيد . قواعد التدريس الجامعي ، عمان ، ١٩٩٥ .

٤. سنقر، صالحة . المناهج التربوية ، مطابع مؤسسة الرحدة ، دمشق ، ١٩٨٢ .

٥. الشبلي ، ابراهيم .نماذج بناء المنهج ، عمان ،٢٠٠٠ .

٦. عبد الموجود، محمد عزت واخرون . اساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة ، القاهرة .

٧. محمد، فتحي عبد الهادي. اسامة السيد. تعليم المكتبات والمعلومات المكتبية الاكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

٨. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة برامج التربية ومدرسة المستقبل، الوثيقة الرئيسية المقدمة للمؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي المنعقدة بدمشق في ٢٩-٣٠ تموز ٢٠٠٠ .

9. Robertson A. M Higer Education And Global Change. Areport, Geneva, International Conference On Education. UNESCO, 30 CT, 1999.